خُصُوصِيَّةُ أُسْلُوبِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

أ.د. حسن منديل حسن العكيلي

كلية التربية للبنات- جامعة بغداد

فحوى البحث

يحاول البحث إثبات أن النص القرآني ينساق في نظام معجز محكم يشبه بعضه بعضا، ويتعلق بعضه برقاب بعض في كل مكونات النص القرآني بعيداً عن اشكاليات خلط النص القرآني بالقراءات، سواء المشهورة منها ام الشاذة، فضلا عن المستويات اللغوية الأخرى التي مُزِجت بالدراسات النحوية واللغوية في الموروث العربي.

وتجري الدراسة في مسار خصوصية اللغة العربية و التي تجعلها مختلفة عن خصوصيات أية لغة أخرى مما ينجم عنه استحالة ترجمة القرآن الى تلك اللغة مع الحفاظ على خصوصية التعبير القرآني المعجز.

الحمد لله رب العالمين و الصـــــلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

مقدمة:

إن بواعث البحوث العلميـــــة، والحاجة إليهـــــا، والأسس التي تبنى عليها والمناهج التي تنتهجها ومنطلقاتها الفكرية، هي مؤثرات في خطوط البحث العلمي ونتائجه.

وان دراسـة النـص القرآني دراسـة نحويـة دلالية أسـلوبية لذاتهـا تنأى عن الدراسة التي تأتي عرضاً في أثناء المنافحة عن القـرآن واثبـات إعجـازه الذي هو دليـل على صـدق نبـوة نبينـا محمدﷺ، والوقوف أمام التيـارات العدائية للدين الإسـلامي والشـبهات التـي أثـيرت حـول النص القـرآني والطعـــن الموجه لأسـلوبه ونظمـه ومعانيـه. وإثبـات أن القـرآن نـزل بلغـة العـرب وأسـاليبها ومجازاتهـا كما لـدى الأشـاعرة والمعتزلة والمتكلمـين وغيرهـم. يتضـح ذلك من مصـادر البلاغـة الأولى كمجـاز القرآن لأبي عبيـدة (٢١٠هـ) ورسـائل الجاحظ وكتبـه[١]، وابـن قتيبـة (٢٧٦هـ) في (تأويـل مشـكل القرآن) وكتـب إعجاز القرآن ناهيك عن خلطهم النص القرآني بالقراءات القرآنية ولاسـيما الشـاذة منها والمسـتويات اللغوية الأخرى.

المبحث الأوّل:

خصوصية أسلوب القرآن:

إن مدار البحث البلاغي والأسلوبي للنص القرآني هو قضية إعجاز القرآن، وإن البلاغة في مراحلها الأولى نشأت في هـذا الجـو وفي ظل خلافات مذهبية وسياسية وصراع على السلطة، وقد ذهب احـد الباحثين إلى أن السياسة صنعت البلاغة[٢].

استقت المؤلفات الأولى[٣] مادتها من هذا المناخ الفكري والسياسي الذي يقوم على الصراع ومن حلقة مفقودة في تاريخ علوم العربية والدينية التي اعتمدت على الإخباريين والرواة قبل التدوين وظهور

(١) ينظر رسائل الجاحظ ٣/ ١٨٦ والحيوان ٥/ ٨٥.

(٢) بنظر: البلاغة والأسلوبية ٣٠.

(٣) ينظر: إعجاز القرآن ٣٨ ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن، الجويني ٢٠٤.

كتاب سيبويه فجأة يجمع بين دفتيه علوماً لغوية ونحوية وبلاغية وقرآنية تكاد تكون مكتملة، الكتاب الذي لم تشر إليه المؤلفات الأولى إلا نادراً ولاسيما (مجاز القرآن) لأبي عبيدة و (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة. وقد خلا من كل مظاهر الصراع الفكري والديني التي نشأ فيها.

من هنا يشترط علينا تحديد الدراسة وأهدافها وأسسها والتزام الرصانة العلمية والموضوعية والتحقق من الموروث اللغوي قبل البناء عليه، ومن نتائجه ووسائله. يقول تمام حسان: إذا درست اللغة بمنهج جديد، فسوف تخرج بنتائج جديدة[٤].

تحدد دراستنا في النص القرآني المحفوظ بين دفتي المصحف (الإمام)، وعدم خلطه بالمستويات اللغوية الأخرى كالقراءات واللهجات والضرورات الشعرية وسائر الأدلة النقلية الأخرى فما يرد في الدراسة من ذكر (اللغة العربية) نقصد بها (النص القرآني) أو عربية القرآن الكريم.

والأساس العلمي الأخر الذي يبنى عليه منهج البحث هو: ملاحظة خصوصية أسلوب القرآن من حيث المرسل والرسالة والمرسل إليه، ومن حيث دلالات الرسالة، وطريقة نقلها من عالم الغيب الى عالم الشهادة.

المرسل والرسالة والمرسل إليه:

فالمرسل خالق الرسالة[٥]، خالق كل شيء واحد أحد صمد ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[سورة الإخلاص: ٣ -٤] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: ١١]، ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[سورة الأنعام: ١٠٣]، ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۖ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[سورة النور: ٣٥]، وغير ذلك من الصفات غير المتناهية التي تفرّد

(٤) اللغة العربية والحداثة، د. تمام حسان، مجلة فصول م٤ ع٣ ١٩٨٤.

(٥) لا نقصد بذلك قضية (خلق القرآن) ولا نسعى إيقاظ (النائمة)، لكنا نريد بأنها رسالة تنأى عن كل رسالة مما يتناوله علم اللغة الغربي الحديث.

بها المرسل سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[سورة الزمر: ٦٧].

أما المرسل إليه فهو عام من انس وجان في كل مكان وزمان، وهو خاص أيضا من حيث الإقبال على الرسالة بقلب مطمئن وليس كل متلقٍ لها. إذ ثمة صلة روحية بين المتلقي والرسالة، تختلف من متلقٍ إلى آخر بحسب إيمانه وثقافته وعصره وهدايته وسلوكه إلى الله تعالى.

أما الرسالة وهي النص القرآني فمفتوحة، ثابتة الألفاظ متحركة المعاني تصلح لكل متلقٍ في كل زمان ومكان كونها تحمل الحقيقة المطلقة، تحمل دلالات بعضها فوق طاقة العقل الإنساني واستيعابه ولاسيما في تعبيرها عن الغيب، دلالات شاملة لمخلوق عام، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٣٤]، لم يدرك العقل البشري الملائكة: وكيفية سجودهم إذ لا يمكن تصور المعنى في الحياة الدنيا المادية وإن أسعفنا الخيال والتجريد والتشخيص، والآيات من هذا النوع كثيرة التي تصف الغيب وأحداثه لكن يمكن الاستدلال بهذا أن الرسالة صالحة لكل المتغيرات الزمانية والمكانية وعالم الغيب والشهادة. فقد يكون معنى الملائكة: -والله اعلم- ما نحس آثاره ولا نراه مما يحفظ الكون ويديم الحياة كالهواء والماء والكهرباء والأثير والظواهر الكونية والكيمائية والفيزياوية، تطوعت لخدمة الإنسان عن طريق علم الإنسان بها وبأسمائها بأمر من الله تعالى، فعبّر عن هذا التسخير بـ: (فسجدوا) وفي اللغة (السجود) لمطلق التسخير[٦] أي سخّر الله تعالى الملائكة لخدمة الإنسان وحفظه في الحياة الدنيا. فأسلوب القرآن يتفرد بوصفه للحقيقة المطلقة الشاملة فوق المؤثرات الزمنية والمكانية وما يدركه العقل البشري وما لا يدركه، فيصف وصفاً دقيقاً الأشياء ليستوعبها العقل وقد أشار أكثر

(٦) اللسان: (سخر).

من باحث معاصر إلى ذلك كالدكتور محمد شحرور[٧]. وعالم سبيط النيلي الذي قال "اللفظ عند المخلوق له معنى اتفاقي اصطلاحي، وفي كلام الخالق له معنى أصلياً" سماه (المعنى الحركي) وهو أصل جميع المعاني لا يتغير، لأنه حقيقة الشيء في مقابل، (المعنى الاصطلاحي)[٨].

فالنص القرآني ينأى عن النص البشري بكل أنواعه لذلك يشترط على الدارس ملاحظة تلك الخصوصية ودراسته دراسة خاصة تختلف عن دراسته النصوص الأخرى. كما نجد في الموروثين: النحوي والبلاغي وكذلك في طروحات علم اللغة الحديث ومناهجه، لم تلحظ خصوصية الرسالة في النص القرآني فكثير من طروحاتهم كالوصفية والتوليدية والسيميائية والتاريخية وكذلك الأسلوبية وغيرها.

كقوانينهم في تطور اللغات أو تقسيم اللغات على فصائل وأسر وعدّهم فكرة نشأة اللغات والمفاضلة بينها ضرباً من الأساطير، وقولهم باعتباطية اللغة وهو تحول يتقاطع مع النظام المحكم للغة العربية. وغير ذلك مما ستناوله مفّرقاً في ثنايا الأطروحة.

ولا يمكن دراسة نص القرآن الكريم في ضوء الشواهد المجترة والموضوعة أحيانا، وقد أنكر بعض العلماء ذلك. قال الإمام ابن حزم الظاهري: "ولا عجب ممن أن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي أو سلمي... أو سائر أبناء العرب لفظاً في شعر أو نثر، جعله في اللغة وقنع به ولم يعترض فيه، ثم إذا وجد الله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلتفت إليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه، ويتحيل في إحالته عمّا أوقعه الله تعالى"[٩].

وقال أبو حيان الأندلسي رداً على أبي البقاء العكبري في كتابه: (إعراب ما منّ به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات

(٧) ينظر القرآن والإنسان، د. محمد شحرور ١٨.

(٨) النظام القرآني ١٠.

(٩) ينظر: القياس في العربية ٢٩، دراسات لغوية، د. عبد الصبور شاهين ٦٤.

في جميع القرآن): "على حدٍّ ما يجري في شعر الشنفرى والشماخ من تحوير الأشياء البعيدة والتقارير المستغنى عنها، ونحن ننزه القرآن عن ذلك"[١٠].

وذهب أحد الباحثين المعاصرين الى أبعد من هذا فقد اخذ على القدامى بناءهم النحوي واللغوي والبلاغي، وردّ كثيراً من الأسس التي بنى عليها الموروث كقولهم بالمجاز والكناية، وناقش القراءات ونظرية النظم وغير ذلك، واقترح منهجاً جديداً أقرب الى خصوصية النص القرآني سمّاه بـ (المنهج اللفظي)[١١]، وإن لم نؤيده في بعضها، إلا إنها تدل على أن ثمة مشكلات في الموروث اللغوي والنحوي والبلاغي حول النص القرآني في الفهم والمنهج والأهداف، ينبغي الوقوف عليها والتحقق منها ومعالجتها قبل البناء عليها كي لا تؤدي بنا إلى نتائج غير علمية كما أدت ببعض الدارسين المعاصرين ذوي النظرة الضيقة والجهل بالعربية فدعوا إلى نبذ العربية وإحلال العامية محلها ناهيك عن هجومهم على علوم العربية لما وجدوا من خلل فيها من غير تحقيق وتدقيق ودراسة رصينة، فضلاً عن مآرب أخرى تجاوزت بهم من النقد العلمي إلى الهدم والتقويض.

آخرها كتاب (جناية سيبويه) الذي ذهب فيه مؤلفه إلى أن سيبويه وضع النحو لأمثاله من الأعاجم ليتعلموا العربية. وقد ردّ عليه غيرُ باحث، مصححاً انحرافاته ومفنداً لها وساخراً منها[١٢]. وكتاب: (النحو العربي) للدكتور كما شاهين، جمع فيه كل مأخذ أخذه المعاصرون على تراثنا النحوي العلمية منها والمغرضة فدعا إلى التخلي عنه.

ثمة فارق لابد من ملاحظته بين الهجوم على العربية والهجوم على النحو العربي فالهجوم على العربية يصدر عن جهل بها أو لأسباب مغرضة غير علمية،

(١٠) البحر المحيط ٥/ ٦٥.

(١١) ينظر تفصيلات هذا المنهج: النظام القرآني ١٠.

(١٢) نحو: (نظرات في كتاب جناية سيبويه)، د. نبيل ابو عمشة.

أما الهجوم على النحو العربي فمنه ما نؤيده ومنه ما لا نؤيده ذلك أن في مناهج علم النحو من خلل لا يخفى على الدارسين.

إن النص القرآني عبادة، مطلق المعاني، سر الخالق بينه وبين عباده، وانَّ الدراسة الشكلية للغته على وفق المنهج النحوي المعياري تفقده خصوصيته وما فيه من فحوى الخطاب وأسرار بيانه وإعجازه المفتوح غير المتناهي[١٣]، لذلك اتجه الصوفية اتجاهاً ينأى عن المناهج النحوية الشكلية في دراسة البيان القرآني دراسة روحية[١٤] تكشف عن أسرار بيانية تقترب من التحليل الأسلوبي العلمي.

ركز النحاة والبلاغيون على الأعجاز اللغوي لانبهارهم به وبأسلوب القرآن المتفرّد فقد استغرق الوجه الخاص بلغة القرآن من وجوه الإعجاز أكثر من نصف مؤلفاتهم في الإعجاز كالزركشي في (البرهان في علوم القرآن) والسيوطي في (معترك الأقران).

(١٣) ينظر: القرآن يتحدى ٢٥.

(١٤) مثل: تفسير القشيري١/ ٥ والنحو القلوب٧، والمعجزات القرآنية للنورسي١٣، ٢، ٣١، ٧١.

قال الزركشي: "(هذا النوع) هو المقصود الأعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيد وأول الجريدة... ودرة التاج وإنسان الحدقة (وقال أيضا) اعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان..."[١٥].

وقال السيوطي: "هذا الوجه من أعظم إعجازه حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[١٦].

لقد تناولوا بعض خصوصية النص القرآني فيما سموه بـ (علوم القرآن) كالمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل، والعام والخاص، ومبهمات القرآن ولغات القرآن، ومشكل إعراب القرآن، وغريب القرآن، والتأويل، وتنزيه القرآن، والوجوه والنظائر وعلم خواص القرآن، ووقوع الأعجمي منه وغيرها[١٧].

(١٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ٣٨٢.

(١٦) معترك الأقران ١/ ٥١٤.

(١٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٥٥، ١١٣، والإتقان ٤/ ٧٩، ومعترك الأقران ١/ ١٤، ٨٠، ٩٤، ١١٥، ٢٨٤، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. مطلك الجبوري، وغريب القرآن للطريحي، مقدمة

وهي -في الأصل -تتعلق برد المطاعن الفلسفية والعقائدية والفكرية التي وجهها أعداء الإسلام وتصدّى لها المتكلمون والمعتزلة وغيرهم[١٨]. وإقرارهم بأن في القرآن معانٍ استأثر الله بعلمه، واختلافهم في دلالة قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، بوظيفة الواو النحوية بين العطف والحال والاستئناف[١٩]، الذي يختلف المعنى مع كل احتمال، ومثل هذا في أسلوب القرآن الخاص كثير كونه نصاً مفتوحاً، متحرك المعنى.

ويقصد البلاغيون بالمتشابه التشابه اللفظي الشكلي والاختلاف اليسير الذي يرد في مواضع مختلفة من النص القرآني كتغير حرف أو حركة أو كلمة أو حذفها في موضع وإثباتها في موضع آخر أو تقديمها في موضع وتأخيرها في موضع آخر وتناولوها تناولاً أسلوبياً بحسب الأذواق سموّها (علل الاختيار) مستنبطين منها أسراراً بيانية، وقد برع فيها غير واحد من العلماء كالاسكافي وابن الزبير الثقفي والزمخشري والفخر الرازي وأبي حيان الاندلسي وغيرهم.

المبحث الثاني:

القراءات القرآنية:

أهم قضية تواجه الدارس المعاصر للنص القرآني، فتؤثر في نتائجه وتجعلها غير مستقيمة، خلط النص القرآني بالقراءات القرآنية سواء المشهورة منها أو الشاذة، فضلاً عن المستويات اللغوية الأخرى التي مزجت في الدراسات النحوية واللغوية في الموروث العربي كلهجات العرب وكلامهم من شعر ونثر مما أدى إلى نتائج أضرّت بفهم النص القرآني وتفسيره وتحليله الأسلوبي.

ولا يزال كثير من الباحثين يخلط

الكتاب. ومن كنوز التراث ٧٩ -٧٣ وتيجان البيان في مشكلات القرآن، محمد امين الخطيب العمري.

(١٨) ينظر: تنزيه القرآن ٢٥ والمغني للقاضي عبد الجبار ١٦/ ٥٥.

(١٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٠٠ ومقدمتان في علام القرآن ١٧٦ والبرهان ١/ ١١٣، ٢/ ٦٩ والإتقان ٣/ ٣ ومعترك الأقران ١/ ١٣٦ ودراسات قرآنية، الصغير ١٢٠.

بين هذه المستويات اللغوية المختلفة في دراساتهم النحوية والبلاغية والأسلوبية، فقد سئل الدكتور فاضل السامرائي عن تفسيراته البيانية وتحليلاته الأسلوبية والملامح الفنية الجمالية ألا تنتقض بالقراءات، لكنه لم يأت بجوابٍ شافٍ[٢٠].

وباحث آخر اضطر تفضيل بعض القراءات على النص القرآني ليستقيم المنهج الذي درس فيه النص القرآني كتعليقه على قراءة ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٤]، قال: "أصل الكلام: فظلوا لها خاضعين فأقحمت (الأعناق) لبيان موضع الخضوع" فعنده قراءة (لها خاضعين) الصحيحة ذلك أنها توافق العربية، لكن القراءة المثبتة في المصحف جاءت (مراعاة للتناسب) في فواصل الآيات، وهي: مؤمنين، خاضعين، معرضين، يستهزؤن...[٢١].

ولكي تستقيم لنا النتائج نحدد دراستنا في مستوى لغوي واحد هو النص القرآني من غير خلطه بالقراءات والمستويات اللغوية الأخرى وهذا ما أكده علم اللغة الحديث واشترطه على الباحثين في اللغة.

فضلاً عن أسباب أخرى منها:

١. إن في لغة القرآن نظاماً دقيقاً مترابطاً مبنياً على المشابهة وحمل الكلام بعضه على بعض وتعلق بعضه برقاب بعض، يستعمله القرآن الكريم في توسيع المعنى وتأدية معاني عالية بليغة وأسرار لا يؤديها الكلام المباشر، يفسّر العدول ومخالفة الظاهر الذي ورد في النص القرآني في ضوء هذا النظام وإن القراءات والمستويات اللغوية الأخرى تفقد هذا النظام وتؤثر في جمال أسلوبه، وتماسكه وترابطه، ويؤثر في الأحكام الشرعية، ودلالات التراكيب بل يضر ببعض وجوه إعجازه كالإعجاز العددي القائم على الإحصائيات الدقيقة، وبالنظم الذي اجمع علماء الإعجاز عليه.

(٢٠) ينظر: على طريق التفسير البياني ١٠.
(٢١) ينظر: من بديع لغة التنزيل ٢٤٣، ٢٦٧، ٦، ٧٣.

وقد أشار الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك وأخذ على علماء العربية بذلهم الجهد في القراءات وعنايتهم باللغة والنحو أكثر من عنايتهم بالنظم وعلم البيان وأدهشه إهمالهم إياه، والإكثار من الغريب والمحافظة على الإعراب وتجنب اللحن[٢٢].

٢. إن النص القرآني هو النص العربي الوحيد الذي أقرّ البحث الحديث بالاطمئنان إليه من سائر النصوص العربية، ذلك انه نقل إلينا نقلاً متواتراً وان الكشوفات الآثارية والتنقيبات لم تعثر على نصٍ قبله او في زمنه يضاهيه أو يشبهه تمام الشبه[٢٣].

٣. أقرّ علماء القرآن "أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان" فالقرآن هو الوحي المنزل على النبي محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي قراءة القارئ[٢٤].

٤. اختلافهم الشديد في مدلول الحديث الشريف: "إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه"[٢٥]، فقد بلغت الأقوال في تفسيره أكثر من أربعين قولاً ورأياً أكثرها متقاطع بعضه مع بعض متناقض وبعضها "ينبو عنه السمع وينفر منه القلب، ولا تميل إليه النفس، وأنا أستغفر الله من حكايته"[٢٦].

وكان كبار علماء القراءات يستشكلون معنى الأحرف السبعة، قال ابن الجزري: "ولازلتُ أستشكلُ هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنة"[٢٧].

لذلك شكك بعض المستشرقين في المقصود بهذا الحديث[٢٨] وبعضهم اتخذ

(٢٢) ينظر: دلائل الإعجاز ٥ والتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ٨٧، ٩٠ والمدخل الى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية ٩٦، واللهجات نشأةً وتطوراً ٤٢.

(٢٣) ينظر: المفصل في تاريخ العرب ٨.

(٢٤) البرهان ١/ ٣٨١ والإتقان.

(٢٥) تفسير الطبري ١/ ٢١ والنشر ١/ ١٩.

(٢٦) الإتقان ١/ ١٥٣، ٣/ ٣٣٥.

(٢٧) النشر ١/ ٥.

(٢٨) ينظر: تاريخ القرآن، نولدكة ٤٥ -٤٨، وفي اللهجات العربية أنيس ٤٥، ومباحث في علوم القرآن، الصالح ١٠٣.

القراءات سبباً للطعن بإعجاز القرآن ومدخلاً لعدائهم للإسلام وعدّوا القراءات تحريفاً[٢٩].

٥. طعن بعض الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم، وكبار النحاة والمفسرين وعلماء القراءات في كثير من القراءات سواء كانت من السبعة أو غيرها بحيث لا يكاد قارئ سلم من الطعن في قراءته: ابن عباس، ابن مسعود، الحسن البصري، عاصم بن أبي النجود، حمزة، نافع، ابو عمرو وغيرهم.

قال الفراء: "فإنه قلّ من سَلِمَ منهم من الوهم"[٣٠]. وعلى الرغم من أن سيبويه لم يجز مخالفة القراءة لأنها السنة[٣١]. فقد طعن في قراءات كثيرة طعناً صريحاً وخفياً، وقد شاركه شيخه الخليل في ذلك[٣٢] في معارضته لبعض القراءات، وكثير من المفسرين والنحاة عارضوا بعض القراءات وردوها كالكسائي والمبرد والفراء والأخفش الأوسط والنحاس والمازني وكذلك المتأخرين كالزمخشري والعبكري والسيوطي[٣٣].

وكذلك ابن جني الذي انتصر للقراءات الشاذة محاولاً تأويلها لتصحّ وتتوافق مع أصول العربية[٣٤]، وقد أفرد الدكتور عبد الخالق عظيمة باباً في

(٢٩) مثل: نظم القرآن والكتاب، يوسف درة الحداد، ٣٣، ومباحث قرآنية، القس وليم غولدساك وتدوين القرآن، كانون سل، وغيرها من الكتب المعادية للإسلام التي طبعت في أوربا نهاية القرن العشرين وأعاد نشرها موقع الكتروني لا أرغب بذكره بعده عن روح البحث العلمي.

(٣٠) معاني القرآن ٢/ ٧٥.

(٣١) كتاب سيبويه ١/ ٨٢.

(٣٢) ينظر سيبويه والقراءات ١٤، ١٦ -١٨٠. ذكر د. احمد مكي الأنصاري معارضات سيبويه الكثيرة للقراءات.

(٣٣) ينظر: معاني القرآن للاخفش الأوسط ١/ ١٩ والبيان والتبيين ٢/ ٢١٩، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٧٥ والسبعة ٥٣، ٢٨٧ والمنصف ١/ ٣٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٢ وتأويل مشكل القرآن ٥٨ -٦١ والمعري ٢٣٠ وتفسير القرطبي ٥/ ٢ -١٥٢٦ والبرهان ١/ ٣١٩، ٣٢١ والإتقان ١/ ٢٠٥، والاقتراح ١/ ٣، ٦٧، ٦٩.

(٣٤) ينظر: الخصائص ١/ ١٩١ والمحتسب ١/ ٣.

كتابه الكبير (دراسات للأسلوب القرآن الكريم) جمع فيه معارضة القراءات لدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم والمفسرين والنحاة وغيرهم[٣٥].

٦. اتجه البحث اللغوي المعاصر إلى دراسة القراءات القرآنية في مستوى اللهجات العربية[٣٦] وأنهم يرون أن اللهجات كانت سبباً لظهور القراءات، وأدت إلى تنوعها وتعددها، قال الدكتور إبراهيم أنيس "إن مرجعها اختلاف اللهجات القديمة ولابدّ من نسبتها إلى قبائل أو بيئات"[٣٧] وقد سبقه إلى هذا القول بعض المستشرقين[٣٨] وكان بعض النحاة ينسبون بعض القراءات التي تخالف قواعدهم إلى اللهجات العربية، كالفراء وتبعه النحاس نسبا قراءة (إنّ هذان لساحران) إلى بني الحارث بن كعب الذين يجعلون الاثنين بالإلف رفعاً ونصباً وجراً. ونسب الأخفش قراءة الأعمش والحسن البصري (ما تنزّلت به الشياطون) إلى ناس من العرب وهي غلط لدى النحاة أجمع[٣٩].

ويرى بعض المستشرقين أن سبب اختلاف القراءات هو خط المصحف وخلّوه من التنقيط والشكل فضلاً عن زيادات تفسيرية كما في مصحفي عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنه[٤٠].

وعلينا ألاّ نأخذ بأقوال المستشرقين وأرائهم في القرآن الكريم ولغته ونحذر منها، كون أكثرهم لا يؤمنون بإعجاز القرآن الكريم ولا بخصوصية لغته وأسلوبه، وان بدا منهم ذلك.

(٣٥) ينظر: ١/ ٢١ -٨٢.

(٣٦) ينظر: أثر القراءات في الدراسات النحوية ٩٧، واللهجات العربية نشأة وتطوراً ٣٩١-٤٤٤، والقياس في العربية د. محمد حسن ٧٢، وفي اللهجات، أنيس ٤٥ -٤٨.

(٣٧) في اللهجات العربية.

(٣٨) ينظر: المصاحف، مقدمة التحقيق ١/ ١١٥-١٢١ وتاريخ القرآن، نولدكة ٤٥-٤٨.

(٣٩) ينظر معاني القرآن، الاخفش ١/ ١٤، ٢٦٣، وتأويل مشكل القرآن ٥٨ ومعاني القرآن، الفراء ٢/ ١٨٣، ٣١٦، واعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٠٣. والكشاف ٢/ ٤٢، والبحر المحيط ٥٨.

(٤٠) مذاهب التفسير، جولدتسير ٣ -٩.

٧. ومما يدلل على ان القراءة مغايرة للنّص القرآني، خاصة بالقارئ أن أكثر القراءات للتراكيب التي تخرج عن القياس النحوي العقلي، تنسجم مع قواعد النحو، وكأنها محاولة لاخضاع النصّ القرآني للصنعة النحوية المنطقية.

كقراءة قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة التوبة: ٣]، لتطرد مع الصنعة النحوية. وهو أمر تتغير معه دلالة الآية الذي أراده الله تعالى، ويؤثر على إعجاز القرآن.

وقراءة (تستكثرْ) بالجزم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[سورة المدثر: ٦]، بالرفع.

وقراءة (النجوم) بالنصب لقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة النحل: ١٢].

بالرفع.

وقراءة (قولهم) بالرفع لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٧]، بالنصب. و(بينكم) بالرفع لقوله تعالى: ﴿ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٤]، بالنصب. والشواهد على ذلك كثيرة تكاد تشمل جميع شواهد العدول في أسلوب القرآن الكريم[٤١].

٨. وأختم هذه الأسباب بحجة داحضة هي إن ما يدعو إلى التساؤل قول القدامى وتبعهم المعاصرون إن الشعر العربي القديم سَلِمَ من اللهجات العربية في الغالب لأن الشعراء كانوا ينظمون شعرهم باللغة العربية المشتركة، لكن لغة القرآن الكريم لم تسلم من هذه اللهجات.

(٤١) ينظر: الكشاف ١٠٨، ١٣٥، ١٩٨، ٤٣٧، ٤٤٠، ١٠٦٨ وغيرها، والبحر المحيط ٢/ ١٣١، ١٤٠، ٣/ ٣٧٣ وتفسير ابن عرفة ١/ ٢٢١، والتحرير والتنوير ٢/ ٤٩٩، ٣/ ٥٠٠ وغيرها.

المبحث الثالث:

القرآن الكريم والترجمة:

الكون نظام يحوي أنظمة كثيرة، وكل منها يحوي أنظمة أخرى أصغر منه متعلقة بعضها برقاب بعض يؤدي بعضها الى بعض ويؤثر بعضها في بعض ويفسر بعضها بعضاً مبنية على المشابهة والاطراد والاستمرار: الكون، النظام الشمسي، العالم، الدولة، المؤسسات، المجتمعات، الأسرة، الأيدلوجيات، السياسات، الديانات، الحكومات، اللغات، العلوم وغيرها ذلك إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق الإنسان سدى ولا الحياة خلقاً اعتباطياً وتمتاز هذه الأنظمة بالتنوع، والثنائية، والاطراد والمشابهة والترابط بين الانظمة الفرعية. والشمولية، والحركة المستمرة. والقرآن الكريم صورة لتلك الأنظمة يهيمن عليها ويصفها بحركة معناه من خلال قراءته وتدبره كما أمرنا الله تعالى بذلك.

ولسنا معنيين بالاستطراد بذلك لكنه مدخل الى نظام اللغة الذي هو أهم تلك الأنظمة ويمتاز بالسمات المذكورة وهو انعكاس وتفسير لتلك الأنظمة مرتبط بها من هنا تتضح رؤية الفلاسفة ومنهج الصوفية الذين يربطون اللغة بالوجود، ويتضح صلة علم اللغة الحديث بالعلوم الأخرى: علم النفس، علم الاجتماع، علم العلامات، علم الجمال وهو النظام نفسه والفلسفة البنيوية التي ولد من رحمها علم اللغة الحديث تقوم على ربط كل شيء بالنظام الكوني او البناء العام للكون(٤٢).

لذلك لا يخلو تعريف من تعاريف اللغة الحديثة المختلفة على كثرتها بحسب علماء اللغة ومناهجهم من عبارة (اللغة نظام).

وقد حدّد فردناند دي سوسير مهمته في دراسة أنظمة العلامات مما يفهم بها البشر بعضهم بعضاً. وعلم اللغة جزء من علم العلامات وهو "العلم الذي يُعنى بدراسة تألف الظواهر التي تستند الى نظام علامي إبلاغي في الحياة الاجتماعية كنظام الأزياء أو المأكل". وانتقل الى مناهج النقد الأدبي الحديث،

(٤٢) ينظر: مشكلة البنية ٧.

"فتولدت علامية الأدب وهي تسعى الى إقامة نظرية في نوعية الخطاب الإنشائي باعتباره حدثاً علامياً، أي نظاماً من العلامات الجمالية"(٤٣).

وكلاهما يقوم على المشابهة وتعلق بعضه برقاب بعض وتفسير بعضه بعضاً كما سنرى من غير اختلاف ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[سورة النساء: ٨٢]، وسائر أنظمة الكون مبنية على هذا التشابه والتعلق.

لذلك لم يتلُ الرسول ﷺ القرآن بغير لغته العربية وإن كانت دعوته عامة للعرب وغيرهم، وأجمع علماء القرآن الكريم على استحالة نقل القرآن الكريم الى لغة غير لغته العربية وعدّوا ذلك تفسيراً له وليس قرآناً، ذلك ان الترجمة تفقده معناه المرتبط بنظام لغته العربية المبينة المرتبطة بنظام العقيدة الإسلامية، سواء كانت هذه الترجمة حرفية او نصية، مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها.

(٤٣) الأسلوبية والأسلوب، المسدي ١٧٨.

وقد اتخذ بعض المنافقين ذلك شبهة كونه خطاباً للناس جميعاً وليس للعرب وحدهم(٤٤) وفي ثنايا هذا البحث ردّ عليهم وعلى شبه أخرى طعنوا بها النص القرآني.

لكل لغة نظامها والترجمة النصية هي نقل نظام اللغة المرتبط بنظام المجتمع وثقافته الى النظام الآخر.. فالجملة الإنكليزية: Arab Student Aid International

ترجمتها الحرفية: العبارة الأولى Arab Student تدل على الطالب العربي او الطلبة العرب او تلاميذ او دارس ودراسة ودارسين، والعبارة الثانية Aid International تدل على مساعدة (عالمية) ومعانٍ اخر مقاربه لها. فتكون الترجمة الحرفية من غير النظام الذي يفهمه المتكلمون بالإنكليزية في ضوء نظامهم اللغوي المرتبط بمجتمعهم وثقافتهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم

(٤٤) شبهات حول القرآن وتفنيدها، د. غازي عناية (موقع)، وينظر: اعجاز القرآن وترجمته، د. جعفر دك الباب (بحث) مجلة التراث العربي ع٧، س٢ نيسان ١٩٨٢.

ومعتقداتهم: طالب عربي مساعدة عالمية.

والترجمة إلى النظام العربي: المؤسسة العالمية لمساعدة الطلبة العرب. لكن لا نعرف هذا المعنى إلا من خلال صياغته على وفق نظام العربية.

يتصف نظام العربية بالسعة والمرونة والتماسك ما يجعله انجح وسيلة للتعبير عن المعاني التي تتصف بالتعقيد والتغيير والتطور المستمر ليواكب حركة الحياة المستمرة وضعفه وخفائه ورقته وصلته بالنظم الاجتماعية والنفسية الأخرى وتفرعه من أصول الى فروع واختلافه من شخص الى آخر ومن مستوى لغوي الى آخر واختلاف الأساليب في التعبير عن المشاعر والمعاني المادية والروحية. وعن المعاني المطلقة العالية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، والمعاني الثانية والأسرار البيانية والدلائل الاعجازية.

إن الوقوف على هذا النظام واتخاذه منهجاً في الدراسات اللغوية والنحوية والاسلوبية والدلالية وغيرها يضعنا في المسار العلمي الرصين في دراسة العربية والنص القرآني.

وتعد دراسة أسلوبية ذلك ان نظام العربية هو اسلوبها فضلاً عن ارتباط هذا النظام بدلالة النصّ ولاسيما الدلالة البلاغية والفنية. وهذا مما تعنى به الاسلوبية الحديثة وإن كنا لم نقلد مناهجها لأنها وضعت لأنظمة لغوية تنأى كثيراً عن نظام العربية الخاص بها.

الخاتمة:

إنّ للنص القرآني المحفوظ بين دفتي المصحف (الإمام) خصوصية تنأى به عن سائر النصوص، لذلك ينبغي للدارسين مراعاة تلك الخصوصية من حيث المرسل والرسالة والمرسل إليه، ومن حيث دلالات الرسالة، وطريقة نقلها من عالم الغيب الى عالم الشهادة. وينبغي عدم خلطه بالمستويات اللغوية الأخرى كالقراءات واللهجات والشعر والضرورات الشعرية وسائر الأدلة النقلية.

- ان النص القرآني ينساق في ضوء نظام معجز محكم، يشبه بعضه بعضاً ويتعلق بعضه برقاب بعض في كل مكونات النص القرآني نجد النظام

نفسه: الصوتي والصرفي والتركيبي والبياني والدلالي، وكل هذه المكونات يحكمها النظام نفسه، وهذا سبب الترابط والتماسك والجمال والعذوبة والموسيقى الرائعة التي تحدّث عنها علماء إعجاز القرآن القدامى والمعاصرين. وهذا النظام المعجز هو من أسباب حفظ القرآن منذ نزوله والى يومنا هذا من غير تغيير أو تطور لفظي في نصه، فاللفظ ثابت والمعنى متحرك، ذلك ان نظام القرآن يحوي المتغيرات الزمانية والمكانية.

- أهم قضية تواجه الدارس المعاصر للنص القرآني، فتؤثر في نتائجه وتجعلها غير مستقيمة، خلط النص القرآني بالقراءات القرآنية سواء المشهورة منها أو الشاذة، فضلاً عن المستويات اللغوية الأخرى التي مزجت في الدراسات النحوية واللغوية في الموروث العربي كلهجات العرب وكلامهم من شعر ونثر مما أدى إلى نتائج أضرّت بفهم النص القرآني وتفسيره وتحليله الأسلوبي.
- أجمع علماء القرآن الكريم على استحالة نقل القرآن الكريم الى لغة غير لغته العربية وعدّوا ذلك تفسيراً له وليس قرآناً، ذلك ان الترجمة تفقده معناه المرتبط بنظام لغته العربية المبينة المرتبطة بنظام العقيدة الإسلامية، سواء كانت هذه الترجمة حرفية او نصية، مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها.
- إنّ نظام اللغة العربية ينأى عن نظام اللغة الانجليزية في كثير من الظواهر والقواعد والأسس ولاسيما في ترتيب الجملة وفي الافراد والتثنية والجمع وفي التأنيث والتذكير وغير ذلك فالصفة مثلاً في نظام الانجليزية تخالف الموصوف من حيث الرتبة والمطابقة في العدد والجنس، ويُعد ذلك في العربية لحناً وخطأ ذلك ان نظامها ينأى عن نظام الانجليزية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين هو حسبنا و نعم الوكيل.

المصـــــادر والمراجـــع:

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، (د. ت).
- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، تفسير العلامة ابي السعود، دار الفكر، بيروت، لبنان (د. ت).
- أسرار البلاغة، الأمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق محمد رشيد رضا، ط١، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٢.
- الاسلوبية والاسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٧.
- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، ط٣، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٤.
- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف، مصر ١٩٦٣.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٥٢.
- إعراب القرآن، أبو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (٣٣٧هـ)، ط٢، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٥.
- البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي (٧٥٤هـ)، عناية صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٢.
- البرهان الكاشف في إعجاز القرآن، عبد الواحد الزملكاني، تحقيق: د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٤.
- البرهان في تناسب سور القرآن، الإمام احمد بن ابراهيم بن الزبير

الثقفي (٧٠٨هـ)، تحقيق: د. سعيد الفلاحي، مطبعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ١٩٨٨.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عمر الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (د.ت).
- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٧.
- بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، دراسة تاريخية مقارنة، د. فتحي احمد عامر، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د. ت).
- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، ط٢، عالم الكتب، ٢٠٠٠م.
- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة ١٩٧٧.
- (تفسير) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (٦٠٥هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة، بيروت١٩٨١.
- تيجان البيان في ضوء مشكلات القرآن، محمد امين الخطيب العمري، مظفر الرزو، ط١، بغداد ١٩٨٥.
- ثلاث رسائل في تحقيق القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، ط٢، دار المعارف بمصر ١٩٦٨.
- الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي (٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت١٤٠٥هـ.
- الجانب الروحي في اللغة العربية. د. حسن منديل العكيلي، ط ١، دار الغرب، بغداد ٢٠٠٤.
- الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٥.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،

محمد عبد الخالق عظمية، دار الحديث، القاهرة، المركز الإسلامي للطباعة ١٩٨٠.
- درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي (٤٠٢هـ)، منشورات دار الافاق الجديدة، ط١، بيروت١٩٧٣.
- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧هـ)، ط١، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مطبعة الفجالة بمصر ١٩٦٩.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ابو الفضل محمود الألوسي، (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الشيخ ابو حاتم احمد بن حمدان الرازي (٣٢٢هـ)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني ١٩٦٤.
- القرآن وعلم القراءة، جاك بيرك، ترجمة د. منذر عياش، ط١، دار التنوير، بيروت ٢٠٠١.
- الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، د. محمد شحرور، ط٤، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت١٩٩٤.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، (٥٣٨هـ)، ط١، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٢.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة (د. ت).
- مجاز القرآن، ابو عبيدة (٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط١، نشر الخانجي بمصر١٩٦٢.
- معاني القرآن، الفراء ابو زكريا (٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والنشر، مطابع سجل العرب (د. ت).
- معاني القرآن وإعرابه، ابو اسحق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبدو، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٤.

- معترك الأقران، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، (د. ت).
- ملاك التأويل، احمد بن الزبير، تحقيق: محمود كامل احمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥.
- نكت الانتصار لنقل القرآن، ابو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالاسكندرية، دار بور سعيد للطباعة ١٩٧١.